

تاريخ القرآن

(90) المنقطع النظير على توثيق كل تفاصيل القرآن من ألفه إلى يائه. ولقد كان الأستاذ لوبلوا موضوعيا حينما أكد بقوله: " إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر " (1). وحينما تم إقرار المصحف الإمام، واستنسخت المصاحف في ضوئه، وسيرت إلى الآفاق – وكان ذلك في سنة خمس وعشرين من الهجرة النبوية (2). – أنس عثمان بصنيعه هذا، وعمد إلى توثيقه وتفرد به بصيغتين: الأولى: إرساله من يثق المسلمون بحفظه وإقراءه مع مصحف كل إقليم بما يوافق قراءته وكان ذلك موضع اهتمام منه في أشهر الأقاليم، فكان زيد بن ثابت مقرء المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرء المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مقرء المصحف الشامي، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرء المصحف الكوفي، وعامر بن عبد القيس مقرء المصحف البصري (3). الثانية: أمره بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق (4). وكان هذا العمل مدعاة للنقد حيناً، ومجالاً للتشهير به حيناً آخر حتى قال الخوئي: " ولكن الأمر الذي انتقد عليه هو إحراقه لبقية المصاحف، وأمره أهالي الأمصار بإحراق ما عندهم من المصاحف، وقد اعترض على عثمان في ذلك جماعة من المسلمين، حتى سموه بحراق المصاحف " (5). وقد عقب على ذلك الدكتور طه حسين بقوله: " وربما تحرج بعض المسلمين من تحريق ما حرّق عثمان من المصحف، ولم يقبلوا اعتذاره _____ (1) المصدر نفسه: والصفحة. (2) السيوطي، الاتقان: 1 | 170. (3) ط: الزرقاني، مناهل العرفان: 1 | 396 وما بعدها. (4) السيوطي، الاتقان: 1 | 169. (5) الخوئي، البيان: 258.